Received : 1 / 12 / 2024 Accepted : 5 / 1 / 2025 Published : 11 / 1 / 2026

المعجم ودلالته اللفظية في شعر أحمد ناهم

زهراء محمد حسين أ.د. رباب هاشم حسين

zahraamo771998@gmail.com

الجامعة المستنصرية, كلية التربية, قسم اللغة العربية

الملخص

لكل شاعر أسلوبه الخاص وبصمته المميزة التي تظهر بوضوح في طريقة تعامله مع الكلمة وتوظيفها في تشكيل معجمه الشعري. الذي يعكس رؤيته الخاصة وتجاربه، ليكون مرآة لعالمه الداخلي، ويُظهر طبيعة العلاقة بين الشاعر والكلمات التي يختارها بعناية لتصوغ تجربته الفنية وتحدد ملامح صوته الشعري. وتناولنا في هذا البحث المعجم الشعري الخاص بالشاعر العراقي أحمد ناهم الذي عبر عن تجربته الإبداعية ضمن السياق الاجتماعي والسياسي الذي عاصره مع جيله التسعيني. وتمحور البحث حول أربعة محاور أساسية: معجم ألفاظ الموت، الطبيعة، الأحلام، والمدن. وكل محور جسد جانبا من الجوانب النفسية واللغوية والدلالية التي تعكس هويته الإبداعية وتجاربه الشخصية.

الكلمات المفتاحية: المعجم الشعري، الدلالات اللفظية، أحمد ناهم.

The Poetic Lexicon And Its Verbal Connotation In The Poetry Of Ahmed Nahm

Zahraa Mohammed Hussein Prof. Dr. Rabab Hashim Hussein

Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of Arabic Language

Abstract

Each liter has his own style, which is clearly shown in the way he deals with words and shapes them in his poetic dictionary. He reflects his different vision and experiences, to be a mirror of his inner world, and shows the nature of the relationship between the poet and the words he carefully chooses to formulate his poetic experience and define the features of his literary voice. In this research, we discussed the poetic dictionary of the Iraqi poet Ahmed Nahm, who expressed his creative experience within the social and political context that he lived with his nineties generation. The research focussed on four main themes: Dictionary of the Words of Death, Nature, Dreams, and Cities. Each axis embodied an aspect of the psychological, linguistic and semantic aspects that reflect his creative identity and personal experiences.

Keywords: the poetic dictionary, verbal connotations, Ahmad Nahm.

مدخل :

للمعجم الشعري أهمية كبيرة في الدراسات الفنية كونه يمثل " قائمة من الكلمات المنعزلة التي تتردد بنسب مختلفة أثناء نص معين ، بنفسها أو بمرادفها أو بتركيب يؤدي معناها ، فتكون حقلا أو حقولا دلالية" (مفتاح، 1992),إذ إن "الكلمة في إطار السياق الجمالي أداة حرّة، تمّ تحريرها على يد المُبدع ليُطلق لها العنان ويرسلها صوب المتلقّي" (الغذامي، 2006) بيد أن " كمية الألفاظ التي في متناول يد الشاعر لا تحدد منزلته بين الشعراء وإنما يحدد مكانته الطريقة التي يستعمل بها هذه الألفاظ " (ريتشارد، 2012), فتكتسب أهميتها الدلالية من السياقات التي ترد فيها, فالسياق هو المسؤول عن توظيف اللغة فنيا وموضوعيا (جعفر، 1989).

ولعل شعراء الحداثة يمتلكون "رصيداً ضخماً من الكلمات الشعرية لمعاجمهم فمنها ما سلس لفظه ، وعذب معناه ، ومنها ما تضمن ألفاظ السابقين ، واخرى ما تحتاجه لغة الشعر من الألفاظ العصرية ، ليؤدي الشعر رسالته الكاملة في الحياة " (فشوان، 1986), و هنا تبرز مسؤولية الشاعر في بناء عوالم وأساليب تفاعلية مع المتلقي، فالنص الشعري لا يعمل ولا يمكن فهمه إلا في

إطار فني ودلالي محدد , يلعب دوره بفاعلية في الكشف عن معاني وتفاصيل التراكيب والصور والرموز داخل السياق العام للنص (شريق، 2003).

وبطبيعة الحال فأن لكل شاعر أسلوبه الخاص وسماته الفريدة التي تؤثر في اختياره للألفاظ، مما يعكس تفرده وأصالته. ومع هذا ، لا بد من وجود سمات مشتركة تربط بين الشعراء، لتكوّن في مجموعها المعجم الشعري للحقبة التي ينتمون إليها (الكبيسي، 1982) , وشاعرنا ينتمي لحقبة الجيل التسعيني ذلك الجيل الذي يتميز بسمات مرتبطة بالتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية القاسية , فشعراء هذا الجيل " ليسوا شعراء فقط بل محاربون أيضاً , هم شعراء يقفون في خنادق الشعر يواجهون سيولاً لا تنتهي من الغزاة ... الحصار ... وإفرازاته ... الذهول ... التحديات ... اللا جدوى ... الاغتراب ... الجوع ... الانقطاع ... الغياب ... البطالة ... فهؤلاء الشباب لا يتنفسون غير الشعر , ولا يحملون في أجسادهم وعقولهم شيئاً أثقل وزناً من الشعر" (اليوسفي و حطاب، 1998).

و بناءً على ما تقدم , جاء معجم شاعرنا محملا بتلك السمات التي ميزت نتاجه ونتاج جيله , فكثيراً ما نجده يهرب من الواقع إلى الاحلام في قصائده , أو يلوذ بأحضان الطبيعة تارة , و يواجه الموت ويقف في وجهه تارة أخرى . فتمحور معجمه في اربعة محاور: (معجم ألفاظ الموت, معجم ألفاظ الطبيعة, معجم الأحلام, معجم المدن).

أولاً : معجم ألفاظ الموت

يخالف الموت في الشعر دلالته الأزلية الخالدة , ليجسد تجربة شعورية من منظور الشاعر، حيث يعبّر عن تحوّل تلك التجربة في وعيه إلى نظرة واعية في شعره. ولم يشغل خيال الإنسان فكرة مثلما شغلته فكرة الموت، فعلاقة الإنسان بالموت علاقة تنازع يترتب عليها تأكيد أحدهما على الآخر ، و الحقيقة ان " إثبات أحدهما يعني في الوقت نفسه إثبات الآخر وهذه العلاقة الجدلية تمنح الإنسان فرصة إدراك النقيض، فتبقى رغبته في الحياة أكثر حضورا واستحواذا على مشاعره وفكره ، لأنه يعرف أن الموت قضاء على ما يعرفه، حتى وإن مارست الحياة قسوتها عليه " (عبدالناصر، 2005)؛ وتُظهر هذه العلاقة جدالًا يمنح الشاعر القدرة على فهم النقيض وتوظيف تلك الفكرة في نتاجه " فالشعر أكثر الفنون ارتباطاً بالموت , لأنه يرينا جوهر الاشياء لا ظواهرها " (عبدالناصر، 2005).

واذا أردنا الولوج في معجم الشاعر, نجد ان الموت شكل ظاهرة في شعره , لان الظروف الاستثنائية التي عاشها الشاعر في تلك الحقبة "لا بد لها من أن تفرز نصاً استثنائياً أيضاً. يكون مطبوعاً بصفة اليأس والشجن الذي يصل إلى حد السواد " (امين، 2010) فنراه يذكر الموت بأشكال متعددة وبألفاظ متنوعة منها (الانتحار , الموت , العدم , النوم في التراب , القصف , الحرب , ...) ولعل من ابرز القصائد التي تناولت الموت بأشكاله المختلفة هي قصيدة (لوحة عراقية) حيث يقول :

ربما كان ظلي \ اسرع مني في اجتياز \ الطرقات .....\ لا يروق لي الانتحار \ على طريقة مايكوفسكي \ او كما حل بفان كوخ \ وهمنغواي \ واذا كنت : قد نجوت \ بحادث شبيه \ بما اودي \ بحياة رولان بارت \ فاني لا افضل \ الموت وحيداً وبائساًا في المستشفيات كالسياب (ناهم، 2024)

فطريقة الموت قد تكون متباينة من شخص لآخر لكنها في نهاية المطاف نهاية واحدة وهي العدم . فنجد طرائق عدة للموت منها الاختيارية وهي الانتحار كما حصل مع الروائي الأمريكي (همنغواي) أو مع الشاعر الروسي (مايكوفسكي) او مع الفنان الهولندي (فان كوخ) ... و لكنها تختلف مع (السياب) الذي مات مريضاً و وحيداً في المستشفى ، أو مع الناقد الفرنسي (رولان بارت)الذي مات أثر حادث في شارع الكوليج دي فرانس , فالشاعر يعدد اشكالا متنوعة للموت ثم يقول :

سأقضي حياتي \ متنقلاً في الطائرات! \ وقد تنفجر بي واحدةٌ \ او اكون طعماً \ لإسماك المحيط \ لكنني لن اموت \ مثل لوركا \ في الحرب الاهلية ؟ ! (ناهم، 2024)

يذكر الشاعر في الختام ما حصل مع الشاعر الاسباني (لوركا) الذي مات مقتولا على يد العصابات في الحرب الأهلية ، وشاعرنا رفض كل طرائق الموت تلك ؛ وفضل ان تتفجر به طائرة ؛ أو أن يكون غريقاً في احدى البحار والمحيطات ويكون طعاما للأسماك ، معبراً عن رغبته بتفادي الموت بطرائق تقليدية مألوفة فطريقة موت الشاعر هنا غريبة ومختلفة .

ثم ينتقل الشاعر في التعبير الى الغموض والبعد المكاني كما جاء في قصيدة (ضباب لندني) فيقول :

الطيور مندهشة \ من شيء ما \ لربما انبثقت وسادة الغيوم \ لربما هذه دموع الملائكة \ على اطفال بغداد \ الذين هاجروا مقاعد المدرسة \ لربما هذه نهايتي أذن \ لهذا لن اخطو \ خطوتي القادمة \ في الطريق (ناهم، 2024)

اختار الشاعر مدينة لندن لتكون عنواناً لقصيدته تلك المدينة التي يميزها الضباب الكئيب والهجرة الموحشة والمنفى البعيد في إشارة منه إلى الحزن المرتبط بأحداث مأساوية عاشها اطفال بغداد, حيث تتجلى دلالة الموت في توجيه الانتباه إلى الأطفال الذين (هاجروا مقاعد المدرسة) ، للإشارة إلى فقدان الطموح والفرص, ففي هذا السياق فهم عميق لمعنى الموت، ليس فقط كانتهاء حياة فرد، بل كفقدان للحياة والأحلام لمجموعة. و هذا يحيلنا إلى استشعار دلالات الموت عبر اللغة البصرية (دهشة الطيور , مقاعد الدراسة الخالية) والأجواء المظلمة المتخذة بطريقة تتداخل فيها العناصر المختلفة لتشكل لوحة غنية بالمشاعر حول معنى الموت وتأثيره على الحياة.

ومن أبرز النصوص التي تجلت فيها ألفاظ الموت وعبرت عن تجربة فردية مليئة بالألم والتشتت هي قصيدة (شهادات) فيقول : **أبي الذي \ ماتَ في الحربَ \ منذُ عقودٍ \ وأمي التي \ قضتْ في الوباءِ الكوني الاخير \ وأنا – الذي لا فائدة ترجي منه على الاطلاق – على قيدِ الحياة... إلى الآن.** (ناهم، 2024)

تتشكل صورة الموت في القصيدة عبر عنصر التضاد الحاصل بين الافق والعمود ، الأفق المتمثل في (أنا الذي على قيد الحياة) والعمود المتمثل ب(أبي الذي مات / وامي التي قضت في الوباء..) , فالموت الذي يدفن فيه الانسان في الارض الثابتة وتتحول روحه إلى السماء هو الاتجاه العمودي والحياة التي يسير بها البشر على الارض تمثل الاتجاه الأفقي , ثم يقول :

وافرقُ بين \ سيري في الصباح باكراً \ وبين السيرِ على \ أعمدة الكهرباء \ ليلاً تتوسطُ يدي \ عصا مثل لاعبِ السيرك
وهو يمضي في الحبال ... (ناهم، 2024)

يتضح أن لاعب السيرك يشكل مفصلاً وسطاً بين الحياة والموت فلا هو مستقر في الارض ، ولا هو ينتمي إلى السماء ، في حركة تتوسط الأفق والعمود كما " في الشكل الآتي":

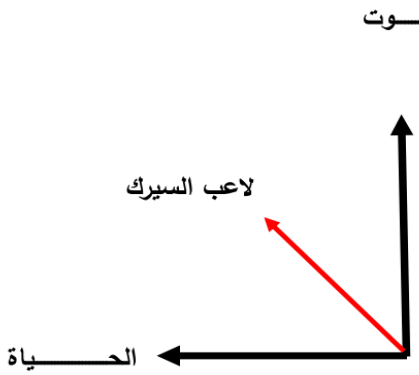

فالقصيدة عبارة عن تعارض وتضاد بين خطين متناقضين ، خط الأفق وخط العمود والشاعر يتوسط هاتين النقطتين , فهو مثل لاعب السيرك الذي لا ينتمي إلى (الموت أو الحياة ، المأوى أو التشرد ، الوجود أو العدم) لذلك يتوسط مكانه الارض والسماء على خط الحبال أو أعمدة التيار التي فيها الحياة والموت معاً . ويمكن القول ان الموت شكل بالنسبة للشاعر الوجه الآخر للحياة , فالموت عنده ليس نهاية حتمية بل يظهر كمرحلة انتقالية لعالم آخر , مستفيدا من المشاهد البصرية والابعاد المكانية كدلالة موازية لمعنى الموت في قصائده .

ثانياً : معجم ألفاظ الطبيعة

حظيت الطبيعة بعناية كبيرة من الشعراء على مر العصور, حيث مثلت الملاذ الاول للتعبير عن عواطفهم الجياشة، وخفايا نفوسهم ، وأن "صلة الفن بالطبيعة مقرَّرة ، فالشعر والنحت والتصوير والموسيقى ليست إلَّا تعبيراً عن الطبيعة وصدىً لها" (نوفل، 1945).

ولظهور عناصر الطبيعة المتنوعة دور مهم في تعزيز قوة النصوص الشعرية، والمساهمة في إضاءة العالم الداخلي للشاعر كونها تحمل ملامح و دلالات واضحة استثمرها الشاعر للكشف عن خبايا مشاعره ومحاولة إثارة المتلقي (مهدي، 2017).

وقُسمت الطبيعة إلى نوعين :

1- **الطبيعة الصائتة** : التي تشمل جميع الكائنات الحية من الانسان والحيوانات وكل ما له صوت .

2- **الطبيعة الصامتة** : وتشمل النباتات والبحار والانهار والارض والشمس والقمر والسماء والكواكب (حسين، 2016).

وصَور شاعرنا عناصر الطبيعة بمواضع عدة في شعره بنوعيها الصامتة والصائتة . وشكلت انعكاساً للحالة التي كان يعيشها، والصراع الداخلي فجاءت مقترنة بالحزن والفقد من جانب , والأمل والحياة من جانب آخر . ويتجلى ذلك واضحاً في قصائده عبر المفردات الدالة على الطبيعة ومنها (الشمس , السماء ,النجوم , الغيوم , الارض , بركة المياه , البحر , الاشجار , الزهور , الطيور , أوراق الخريف , الامطار , الهواء , الليل , النهار , الغبار , الرمال ...).

وكثيراً ما ترتبط الطبيعة لديه بالقضايا العاطفية والسياسية معاً, وهذا ما يظهر جلياً في قصيدة (ظل الشجرة) :

كانت \ تنتظرني هناك \ تحت ظل شجرة السدرة العجوز \ كان الاطفال \ يرشقونها بالأحجار\ فلا تبخل ما يتمنون ؟!\ وما زالت هي \ هناك : بعد موسم الثمار \ تنتظر .... انتظر \ فلا نلتقي في المكان \ كان اللصوص قد احتلوا ظل الشجرة (ناهم، 2024)

يتحدث الشاعر هنا عن (ظل شجرة السدرة) جاعلا منها وسيلة لترجمة عواطفه فجاءت القصيدة على شكل قصة بدأت بالأمان وانتهت بالاحتلال , فالسدرة التي تمثلت بالعطاء والكرم والظل الوارف أصبحت تحت وطأة اللصوص , وهنا تعكس الذكريات الجميلة تضاداً مع وجود اللصوص الذين احتلوا ظل الشجرة وقتلوا تلك الذكريات والأحلام , والشاعر هنا يقترب من الشعر السياسي في وصف تلك المدة الزمنية .

وفي كثير من الأحيان نجد الشاعر يفصل نفسه عن الواقع و النزاعات البشرية، ويختار الانسجام مع الطبيعة ، فيقول في قصيدة (قوقعة) :

لا شأنَ لي بالحروب \ والنزاعات بين الناس \ لي شأن بتفاصيل الزهور \ ودورة حياة الطيور والحيوانات \ الاليفة والمتوحشة \ نعم لي شأن ايضا \ بتعاقب الليل والنهار \ وتحولات المياه \ بين البخار والمطر والصقيع \ وتسكعها بين البحار والانهار (ناهم، 2024)

لعل التباين بين الإنسان المتهور الذي يختلق الحروب والنزاعات، وبين الطبيعة التي تلتزم بالنظام والتناغم في كافة مكوناتها، هو ما يشكل الإطار الدلالي الواضح لرسالة القصيدة. فبينما يعيش الإنسان في حالة من الفوضى، تعيش الطبيعة وفق قوانين ثابتة لا تتغير. فتصبح الطبيعة بالنسبة للشاعر مُعلمًا للحياة المثالية و عالماً بديلاً ، يحاول التقوقع والعيش فيه بعيداً عن صخب الصراعات الإنسانية والحروب. وبهذه العناصر والتقنيات استطاع الشاعر من أن يُظهر توازنًا بين الجمال الطبيعي والتعقيد الداخلي، مما يُضفي على قصائده طابعًا معنويًا وعاطفيًا , خلق صورًا تعبيرية ربطت الطبيعة بذات الشاعر وحياته.

ثالثاً : معجم الأحلام

أحتل معجم الأحلام مساحة شاسعة في الشعر العربي الحديث ، ولا سيما عند شعراء قصيدة النثر ومنهم شاعرنا الذي اتخذ من الحلم رمزاً لتوجيه رسائل ولإيصال معانٍ خفية عبر الحلم ضمن السياق الشعري .

والحلم وسيلة للتعبير عّما هو غير ظاهر والمخزون في اللاوعي والجانب المخفي للمشاعر، ونافذة إلى العالم الداخلي للنفس البشرية, وليس بالضرورة ان يكون تعبيراً حقيقياً فهو "لا يقدم الشيء بوصفه يقينا ، بل بوصفه احتمالا، أي مجموعة من الممكنات لا تعوض عن العالم ، وليست بديلا للأشياء، فهي مجرد رؤى، وصور، وعلاقات يبدو الواقع فيها كأنه أثير ذائب في اللغة" (أدونيس، 2002)

وفي الحلم " إلغاء لشرطي الزمان والمكان وطقسيهما ، وفيه تختلط الأزمنة وتلغى المسافات ويتحقق المستحيل ويتيسر العسير والشاعر يصنع أحلامه يقظاً ويعيش بين الحلم والخيال واللغة " (الصائغ، 1999) , وهذا ما عاشه الشاعر في قصائده التي أورد فيها المفردات الدالة على الأحلام مثل (الكوابيس , الحلم , صحوتي , الوسادة , نومي , أحلامي ، ..الخ).

ويظهر الحلم في قصيدة (آخر الكوابيس) ليمزج فكرة الغياب بالحضور فيقول:

اسحب خيطاً من بلوزها الوردي \ وهي تمضي \ وانا احاول النوم \ وفي قمة رأسي اشد الخيط \ الليلكي المعقود في اصبعي \ انه ...يتلاشى... تباعا ... \ اجد...، صباحا: نهاية الخيط \ قرب صخرة \ في جبل شاهق فابكي !! (ناهم، 2024)

تستعمل القصيدة اللغة الشاعرية لتجسد أحاسيس اليأس والضياع. فالشاعر جعل من (خيط الليلكي المعقود) دليلاً يرشده إلى الأمل، وتلاشيه يرمز إلى تدهور الأمل. والصخرة في الجبل الشاهق تظهر كعقبة كبيرة أو تحدي يجعل الشاعر يبكي، معبرًا عن

الصعوبات التي قد تواجهه في رحلته . وقد تكون اللحظات التي يعيشها الشاعر أثناء النوم متناقضة مع واقع اليقظة، مما يُنبه على التناقض المستمر بين الحياة الداخلية النفسية وما يعيشه في الخارج. ويستمر هذا الصراع كما في قوله :

ينمو بأرض الفضاء طحلب الحلم \ متفجرة هذه الرغبة الاليمة \ يدنو لا يبتعد ... يقتات منه الزمن \ ساجدة تحت افكاره المشاعر \ يستلهم الطين شوقاً ويلقي على الوسائد رأس الصدمات \ (ولى منهم فراراً ... في الكهف لا شيء .... لماذا اطلعت عليهم) (ناهم، 2024)

استعمل الشاعر الصور البلاغية التي أعطت للقصيدة طابعاً سريالياً، فالألفاظ المرتبطة بالأحلام تبرز كرموز للدوافع الداخلية والتطلعات التي تملأ الروح، لكنها تأتي في سياق مُغاير. فالحلم هنا يعبر عن الرغبة في تجاوز الواقع والبحث عن ملاذ هادئ، لكنه يقترن بالطحلب الذي ينمو في ظروف صعبة وغير مرغوبة، وهذا ما يعكس إحساساً بأن هذه الأحلام، على الرغم من جمالها، قد تتحول إلى عبء يطارد صاحبه، خصوصاً حين تكون بعيدة المنال. واختتمت القصيدة بجملة تحمل تلميحًا لقصة أصحاب الكهف في القرآن: (ولى منهم فراراً... في الكهف لا شيء... لماذا اطلعت عليهم)، وكأن الشاعر يستعير تلك القصة ليعبر عن حاجته للهروب من الواقع ، غير أن هذا الهروب لا يحقق أي راحة أو خلاص، بل يزيد من التساؤلات حول جدوى هذا الهروب.

رابعاً : معجم المدن

لحضور المدن في الشعر العربي أهمية كبيرة ودلالات خاصة ، لاسيما وان رؤية الشاعر للمدن تتجاوز كونها أماكن جغرافية فتصبح رموزًا ثقافية وأدبية وتاريخية تعبر عن معانٍ أعمق في الشعر، وقد ترتبط المدن بالماضي، أو الهوية، أو الحنين، أو الانتماء، أو حتى بالفقدان والخراب. ونجد في شعر أحمد ناهم مسميات كثيرة للمكان كأسماء البلدان، والمدن والشوارع ، والطرق . وما يتعلق بذلك من تفاصيل جزئية . وهي إن دلت على شيء، فإنما تدل على تعلقه بالمكان بكل تفاصيله وحيثياته الدقيقة . ويُظهر المدينة سواء كانت تنتمي للعصر الحالي أو تجسد حضارة قديمة، وغالباً ما يُحدد اسم المدينة التي يتناولها، فتكون بغداد أو بابل أو دمشق أو القدس، ونادراً ما يتحدث عن "المدينة" بصفة عامة مبهمة .

وقد يصور الشاعر المدينة على هيئة امرأة , وهذه الصورة تمثل سمة مشتركة بين العديد من الشعراء، وهي ظاهرة ليست جديدة؛ بل كانت موجودة في الأدب القديم و الوسيط (عباس، 1978) . فيقول في قصيدة (هدايا بغداد):

بغدادُ جاريةٌ جميلةٌ \ مر عليها الزمان \ لا حبيب لها \ بغدادُ مدينةٌ \ متهالكة \ بغداد سيدةٌ مسنةٌ \ بغدادُ مدينةٌ \ مفلسةٌ تعرض اثاثها القديم \ للبيع \ بغدادُ تحتضرُ \ إنها تموت \ بفعل السموم \ المنبعثة من الحوار \ وسوء ظن أولادها (ناهم، 2024)

ان وصف بغداد بأنها (تحتضر) يضع النص في الإطار المأساوي المؤلم ، فبغداد هنا لم تعد فقط تعاني من الفقر أو الشيخوخة، بل هي على وشك الموت. وهذا الموت ليس طبيعيًا بل (بفعل السموم المنبعثة من الحوار وسوء ظن أولادها) وهنا تكمن ذروة المأساة. فالنص يُصرح بشكل مباشر أن ما قتل بغداد ليس العدو الخارجي، بل الفساد السياسي والانقسام الداخلي، والتفكك الاجتماعي الذي يعيشه أبناؤها .

وكثيراً ما ترد مدينة بغداد مقترنة مع مدينة بابل , وهذا ما يظهر في قصيدة (بابليات) التي جاءت على شكل مقاطع فيقول في المقطع الاول :

ما بين بغداد وبابل
أنا الساكن المتحرك
بين تاريخين
(سيقعدون وحدهم
بينما سأذهب مع ربي) (ناهم، 2024)

ثم يقول في مقطع آخر :

سأمنح صمتي
صوتاً آخر
ماذا سيحدث

لو أنّ دجلة

يمر بعد بغداد

بـ (بابل) ؟! (ناهم، 2024)

تظهر في النص إيحاءات متتالية حول الصمت والصوت، والتاريخ والمكان. فبغداد هنا ترمز إلى الحضارة المعاصرة ، و بابل إلى الحضارة القديمة ، ويثير الشاعر تساؤلا يدعو للتفكير بالانفصال بين الحاضر والماضي في قوله : (ماذا سيحدث لو أنّ دجلة يمر بعد بغداد بـ (بابل) ؟!), ففي الواقع، ان دجلة لا يمر ببابل، وجاء هذا السؤال ليعبر عن الفجوة بين الحضارة الحالية وتلك القديمة. وكأن هناك تساؤلا حول ما إذا كانت الحضارة الحالية تستلهم بشكل كافٍ من تلك الجذور العميقة ، وإمكانية إعادة بناء العلاقة بين هاتين الحضارتين.

ولا يُخفى ان يكون ذكر المدن في الشعر وسيلة للتعبير عن الهوية الجماعية لشعب أو أمة. وكما قلنا سابقاً, ان بعض المدن قد أصبحت رموزًا ثقافية يستعملها الشعراء للتعبير عن هوية المجتمع , مثل القدس التي شكلت في الشعر العربي ، وفي وعي الشاعر العربي رمزاً للمدينة والهوية الوطنية والدينية والثقافية المتنازع عليها , وهذا ما يظهر في قوله :

لن نحتاج :

للصواريخ ،

للحاسوب ،

لليورانيوم المتناسل .....

عندما :

يرتفع السور

باتجاه:

(أورشليم)؟! (ناهم، 2024)

يشير الشاعر هنا الى الأزمة الفلسطينية والإنسانية حيث لا تكون هناك حاجة إلى التقدم العلمي والتكنولوجي المتطور (مثل الصواريخ، والحاسوب، واليورانيوم) عندما تصل الأزمة إلى ذروتها ويرتفع السور باتجاه القدس ، فالتقنيات الحديثة التي تم ذكرها لا يمكنها ان تغير الواقع الذي تعيشه القدس من حروب ودمار وقتل للأبرياء .

وقد ترتبط الأماكن مع النهايات المأساوية ومصير بعض الشخصيات الأدبية فيقول في قصيدة (حادث 1980) :

في الشارع المقابل للكوليرج دي فرانس :

دهست رولان بارت

بسيارتي المغلقة – المفتوحة

فعرفت متأخراً –

ان اصله.....

يعود لعبد القاهر الجرجاني ! (ناهم، 2024)

يركز النص على التلاقي الثقافي والنقدي بين ناقد أدبي غربي حديث مثل رولان بارت وعالم بلاغة قديم من التراث العربي كعبد القاهر الجرجاني. هذا التلاقي جاء ليقدم رؤية مفادها أن الفكر الإنساني، برغم اختلاف الأزمنة والأمكنة، يتواصل ويتطور إذ ان رولان بارت، الذي يمثل الحداثة، يتصادم مع احتمالية أن تكون أفكاره ونظرياته لها جذور في التراث العربي القديم. فالشاعر يحاول في النص التوفيق بين الحداثة (المفتوحة على التأويل والتواصل) والتراث (المغلق على نفسه).

وبالنتيجة فإن العلاقة بين الأماكن تختلف من قارئ لآخر، مما يؤدي إلى تفاعل بين المكان والذكريات المرتبطة به، فيُغذي المخيلة التاريخية ويشكل دوراً في الذاكرة، تتولد عبره الأفكار حول الهوية والخصوصية والانتماء. ويكتسب المكان أهمية تضاهي التأثير الفكري الذي يسهم في تشكيل الخيال والتصور المرتبطين بالشكل والمعنى. اذ ان لحضور الأماكن و المدن الأهمية الكبيرة في نتاج الشاعر التي جسد عبرها دلالة تصل و تلامس شعور المتلقي.

وفي الختام نجد أن المعجم الشعري لأحمد ناهم يعكس رؤيته الإبداعية ومواقفه الفكرية في سياق يتسم بالتحولات الاجتماعية والسياسية العميقة. فأظهر قدرة بارعة على توظيف ألفاظ الموت والطبيعة والأحلام والمدن لتعبر عن معانٍ مركبة ومشاعر متناقضة تجمع بين الألم والأمل، والواقع والخيال، والماضي والحاضر. كما يبرز دور المعجم في إعادة تشكيل الكلمة لتلائم الواقع والتجارب النفسية التي عاشها، مما يجعل شعر أحمد ناهم نموذجًا مميزًا للحداثة الشعرية العراقية.

المراجع

احسان عباس. (1978). *اتجاهات الشعر العربي المعاصر*. الكويت: عالم المعرفة.

أحمد ناهم. (2024). *المجموعة الشعرية الكاملة*. بغداد: دار لندن للطباعة والنشر.

أدونيس. (2002). *موسيقى الحوت الأزرق*. بيروت: دار الآداب.

جمال جاسم امين. (2010). *تحولات النص الجديد*. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

رباب هاشم حسين. (2016). *الحيوان رمزاً في الشعر العراقي الحديث*. بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع.

ريتشارد. (2012). *العلم والشعر*. (مصطفى بدوي، المترجمون) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

سيد نوفل. (1945). *شعر الطبيعة في الأدب العربي*. القاهرة: مطبعة مصر.

عباس اليوسفي، و فرج حطاب. (1998). *الشعر العراقي الان*. بغداد.

عبدالاله الصائغ. (1999). *الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبدالكريم راضي جعفر. (1989). *شعر عبد القادر رشيد الناصري ،دراسة فنية*. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

عبدالله الغذامي. (2006). *تشريح النص*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبدالله شريق. (2003). *في شعرية قصيدة النثر*. المغرب: منشورات اتحاد كتاب المغرب.

عمران الكبيسي. (1982). *لغة الشعر العراقي المعاصر*. الكويت: وكالة المطبوعات.

محمد سعد فشوان. (1986). *مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث*. القاهرة: دار المعارف.

محمد مفتاح. (1992). *تحليل الخطاب الشعري* (المجلد 3). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

هلال عبدالناصر. (2005). *تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر*. القاهرة: مركز الحضارات الثقافي.

ياسر عمار مهدي. (2017). *الطبيعة رمزا في الشعر العراقي الحديث*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

References

Ihsan Abbas. (1978). Trends in contemporary Arabic poetry. Kuwait: the world of knowledge.

Ahmed Naham. (2024). The complete poetry collection. Baghdad: London Printing and Publishing House.

Adonis. (2002). Blue whale music. Beirut: Dar Al-Adab.

Jamal Jassim Amin. (2010). New text transitions. Baghdad: House of Cultural Affairs.

Rabab Hashem Hussein. (2016). The animal is a symbol in modern Iraqi poetry. Baghdad: Dar Al-Farahidi for Publishing and Distribution.

Richard. (2012). Science and poetry. (Mustafa Badawi, Translators) Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Mr. Nofal. (1945). Nature poetry in Arabic literature. Cairo: Egypt Press.

Abbas Al-Yousfi, and Faraj Hattab. (1998). Iraqi poetry now. Baghdad.

Abdullah Al-Sayegh. (1999). Modern poetic discourse and artistic image. Casablanca: Arab Cultural Centre.

Abdulkarim Radi Jaafar. (1989). The poetry of Abdul Qader Rashid Al-Nasiri, an artistic study. Baghdad: House of Cultural Affairs.

Abdullah Al-Ghami. (2006). Text anatomy. Casablanca: Arab Cultural Centre.

Abdullah is a partner. (2003). In the poetry of the prose poem. Morocco: Morocco Writers' Union Publications.

Imran Al-Kubaisi. (1982). The language of contemporary Iraqi poetry. Kuwait: Publications Agency.

Mohamed Saad Fashwan. (1986). Apollo Poetry School in the light of modern criticism. Cairo: Dar Al Maaref.

Mohammed Muftah. (1992). Poetic Discourse Analysis (Volume 3). Casablanca: Arab Cultural Centre.

Hilal Abdel Nasser. (2005). The tragedy of death in contemporary Arabic poetry. Cairo: Cultural Centre of Civilisations.

Yasser Ammar Mahdi. (2017). Nature is a symbol in modern Iraqi poetry. Baghdad: House of General Cultural Affairs.